Shawtul 'Arab
Shawtul Arab
Jurnal Pendidikan Bahasa Arab
p-ISSN: 2809-7149
e-ISSN: 2809-7157
Volume 1, Nomor 2, April 2022 http://jurnal.iuqibogor.ac.id

التشبه والكناية بين النظر و التطبيق

Hudaili Abdul Hamid Sarmawi
Universitas Azhar Kairo, Mesir
hudailiabdulhamid@gmail.com

ملخص البحث

هذا البحث في دراسة علم البلاغة، إذ أنه يدرس موضوع التشبيه والكناية بين النظر والتطبيق، كثر من المباحث يتكلم عنهما ولكن لم يتحط ميسورة ودقيقية.

يهدف هذا البحث الى تعريف القارئ على دلالة اللفظ العربي ومعانيه، وأن يلمس القارئ بنفسه اتساع لغة القرآن الكريم والحديث الشريف: معرفة ألفاظ التشبيه والكناية فيهما.

وقد اعتمد البحث عل المنهج الإستقرائي في تتبع اقسام ومسائل, ثم عرضت بالأمثلة مع بيانها.

الكلمات المفتاحية :, البلاغة، القرآن، الحديث.

ABSTRACT

This research is in the study of the science of rhetoric, as it studies the subject of simile and metonymy between consideration and application. This research aims to introduce the reader to the significance of the Arabic pronunciation and its meanings, and to make the reader feel by himself the breadth of the language of the Noble Qur'an and the Noble Hadith: knowing the words of metaphor and metaphor in them. The research relied on the inductive approach in tracking sections and issues, and then presented examples with their statement.
Keywords: *Rhetoric, The Qur'an, Hadith.*

المقدمة

هذا بحث قصير و محتصر في مادة علم البيان في البلاغة, يتضمن ويتناول فيه بعض المسائل و القضايا اللغوية, منها تعريف التشبيه, و أركان التشبه, و بيان الحسي والعقلي في المشبه و المشبه

به، و وجه الشبه الحسي والعقلي، وأغراض التشبيه، والكناية وما يتعلق بها من التعريف، وأركانها، وعلاقتها بين الحقيقة والمجاز والفرق بينهما، وأقسام الكناية.

فإن علم البيان في أهمية القصوي لمن يريد أن يعرف إعجاز القرآن الكريم وإحسان وجمال الكلام العربي من الشعر والنثر. لا تنحصر على ذلك, لكن نعرف عزة الإسلام, من واسع العلم والمعرفة التي ينبع من القرآن الكريم, لأن معرفة كلام العربي نصف فهم معاني القرآن الكريم, علما بأن القرآن الكريم نزل باللغة العربية. فعلم البيان يساعد طالب العلم أن يعرف معاني القرآن الكريم, ما أكرم الإنسان الذي يفهم معاني القرآن وعمل ما علم!. أيضا من أهمية دراسة علم البيان هي معرفة ثروة التراث الإسلامي, وخدمة ثقافة الإسلامية التي قدم للعالم.

المبحث

تعريف التشبيه: تعريف التشبيه عند اللغوين هو نفس المعنى مع التمثيل ولم يفرق بيهما, خلافا للبلاغيين المتأخرين. قال الإمام الجوهري: "والمتشابهات: المتماثلات ,,, والتشبيه: التمثيل". وقال ابن فارس :" الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيئ وتشاكله لونا ووصفا, يقال: شِبْه, وشَبَه, وشبيه". وبعض العلماء البلاغيين الذين يوافق العلماء اللغوين لم يفلرق بين التشبيه والتمثيل كالعلامة جار الله الزمخشري وضياء الدين بن الأثير.

فعند العلماء البلاغيين المتأخرين تعريف التشبيه هو : **أن يأتي المتكلم بما يدل على مشاركة أمر لأمر, في معنى, بكاف ونحوها, لفظا وتقديرا, لا على وجه الاستعارة التحقيقية, ولا المكنية, ولا التجريد**. قوله "المتكلم" هو الدال المشبِه. و"أمر" هو المشبه, و "أمر" هو المشبه به, ولما كان التعريف غير جامع ومانع, ليضم كل ما يدخل فيه وليخرج ما لا يدخل فيه و يمنع الدخول ما خرج منه. فيزيد القيد في ذلك التعريف " **في معنى**", أي في وصف, وجه الشبه المشترك بين الطرفين الجامع بينهما, "

بكاف ونحوها", أي أداة التشبيه, **"لفظا وتقديرا"**, زيد تقديرا ليشمل التعريف, لا لفظا فقط, **"لا على وجه الاستعارة التحقيقية, ولا المكنية, ولا التجريد"** إخراجا عنها حتي لا يشتمل.

أركان التشبيه أربعة هي: المشبه, والمشبه به, ويسميان طرفي التشبيه, وأداة التشبيه, ووجه الشبه.

بيان الحسي والعقلي في المشبه والمشبه به:

لقد بحث العلماء البلاغيون في طرفي التشبيه, أن للوجه والأداة أصالة؛ حيث كان الوجه معنى الذي يقوم به, ووكانت الأداة ألة لبيان التشبيه. ولطرفي التشبيه (المشبه والمشبه به) أربعة أحوال: الطرفان حسيان, والطرفان عقليان, والمشبه عقلي والمشبه به حسي, والمشبه حسي والمشبه به عقلي.

1) الطرفان حسيان: معني الحسي هو ما يدرك بإحدى الحواس الخمس, وهي: البصر, والسمع, والشم, والذوق, واللمس.
   أ) المبصرات: كتشبيه الفيل بالجبل في ارتفاعه وكبيره.
   ب) المسموعات: كتشبيه صوت الضعيف بالهمس في الخفاء.
   ت) المشمومات: كتشبيه النكهة (أي ريح الفم) بريح العنبر في الاستطابة.
   ث) المذوقات: كتشبيه الريق (أي ماء الفم) بالخمر في اللذة أو الحلاوة.
   ج) الملموسات: كتشبيه الجلد الناعم بالحرير في النعومة.
2) الطرفان العقليان: ما لا يدرك بإحدى الحواس الخمس. كتشبيه العلم بالحياة.
3) والمشبه عقلي والمشبه به حسي: كتشبيه المنية (أي الموت) كالسبع في اغتيال النفوس.
4) والمشبه حسي والمشبه به عقلي: كتشبيه العطر كخلق الرجل المتصف بالكرم.

المقصود من الحسي هو ما يدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة, فدخل فيه الخيالي. كتشبيه الشقيق المحمر (أي نور ينفتح كالوردوأوراقه حمر) حينما مال الي السفل بسبب ماء المطر اذي نزل, أو يرتفع الى العلو بسبب حركة الريح, بالأعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية, المشبه به لا يدرك بالحسي, علمًا إنما الحسي يدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة. لكن الأجزاء التي تركبت منها هذه الهيئة تدرك بحاسة البصر، فالمراد بالخيالي هنا: المركب من مادة مشاهدة، وهو بنفسه معدوم.

والمقصود من العقلي هو عكس ذلك, فدخل فيه الوهم. كتصور الغول في الذهن، لا يدرك بحاسة البصر.

وجه الشبه الحسي والعقلي: عرفنا أن وجه الشبه هو المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقا أو تخييلا. والمراد بالتخييل هو ألا يمكن وجوده في المشبه إلا على التأويل. وأقسام وجه الشبه ثلاثة: واحد, ومركب ومتعدد. فالواحد إما حسي أو عقلي, والمركب إما حسي أو عقلي, والمتعدد إما حسي أو عقلي أو مختلف.

قال الشيخ عبد المتعال الصعيدي: والحسي لا يكون طرفاه إلا حسيين, لامتناع أن يدرك بالحسي من غير الحسي شيئ, والعقلي طرفاه إما عقليان, أوحسيان, أو مختلفان, لجواز أن يدرك العقلي من الحسي شيئ, لذلك يقال: التشبيه بالوجه العقلي أعم من التشبيه بالوجه الحسي.[114]

1) وجه الشبه الوحد الحسي: لا يكون طرفاه إلا أن يكون مفردين حسيين.

أ) المبصرات: ك(ارتفاع وكبير) في تشبيه اللفيل بالجبل.

ب) المسموعات: ك(خفاء) في تشبيه الصوت الضعيف بالهمس.

[114] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح للعلامة الشيخ عبد المتعال الصعيدي, الجزء الثالث ص. 23

ت) المشمومات: ك(طيب الرائحة) في تشبيه النكهة بريح العنبر.

ث) المذوقات: ك(لذة وحلاوة الطعام) في تشبيه الريق بالخمر.

ج) الملموسات: ك(لين الملمس) في تشبيه الجلد الناعم بالحرير.

2) وجه الشبه الواحد العقلي: يصلح للعقلي أن يكون طرفاه حسيين و عقليين و مختلف. وينقسم الي أربعة أقسام باعتبار حسية الطرفين وعقليتهما:

أ) الطرفان عقليان: ك(الخلو عن الفائدة) في تشبيه وجود الشئ العديم النفع بعدمه. فكل من الوجه والطرفين عقلي.

ب) الطرفان حسيان: ك(الضياء) في تشبيه الأستاذ بالبدر. فكل من الوجه والطرفين حسي.

ت) المشبه عقلي, والمشبه به حسي: ك(الخلو عن الفائدة) في تشبيه (العلم بلا عمل) ب(الشجر بلا ثمر).

ث) المشبه حسي, والمشبه به عقلي: ك(الطهارة والصفوة) في تشبيه (اللون الأبيض) ب(خلق شخص الكريم).

3) وجه الشبه المركب الحسي: عرفنا من قبل, أن الحسي لا يكون طرفاه إلا حسيين, إنما يكون طرفاه حسيين. و يكون في المفرد والمركب :

أ) الطرفان مفردان: ك(الهيئة الحاصلة من تقارن الصور المختلفة, المستديرة الصغار المقادير في المرأي علي كيفية مخصوصة الي مقدار مخصوص) في تشبيه الإنسان كالذرة.

ب) الطرفان مركبان: ك(هيئة الحاصلة من هوي أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شئ مظلم) في قول بشار بن برد:

كأن مثار النقع فوق رءوسهم وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ت) المشبه مفرد, والمشبه به مركب: ك(الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمر مبسوطة على رءوس أجرام خضر مستطيلة) في قول الشاعر:

وكأن محمر الشقيـ ق إذا تصوب أو تصعد

أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد

الشاهد هنا: المشبه مفرد : (الشقيق) المشبه به : (الهيئة الحاصلة من الأعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية).

ث) المشبه مركب, والمشبه به مفرد: ك(الهيءة الحاصلة من عموم الضوء الخافت في الأرجاء). في تشبيه (الهيئة الحاصلة من النهار المشمس الذي اختلط به أزهار البوات, فنقصت باختضارها من ضوء الشمس, حتي صارت بضرب الى السواد) ب(ليل مقمر).

4) وجه الشبه المركب العقلي: كقوله تعالي : (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمئان ماء حتي إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفه حسابه) (النور: 39). الشاهد هنا: **المشبه** : أعمال الكافرين لا يقترن بالإيمان الصحيح, يظن أن عمله ينفع, لكن في العاقبة خلاف عن كل ما يتمنى. **المشبه به**: سراب يراه الكافر بالساهرة, فيحسبه ماء, ليشرب عند عطش في يوم القيامة, لكن فلما يأتي اليه لا يجد شيئا. **وجه الشبه:** المنظر المطمع المؤيس الذي هو على عكس ما قدر.

5) وجه المشبه المتعدد الحسي: ك(اللون والطعام والرئحة) في تشبيه (التفاح الحامض) ب(السفرجل).

6) وجه الشبه المتعدد العقلي: ك(العلم والصحبة والإيمان) في تشبيه :(على) ب(عمر).

7) وجه الشبه المتعدد المختلف: ك(حسن الوجه وعلو الشأن) في تشبيه :(إنسان) بـ(الشمس).

أغراض التشبيه: التشبيه باعتبار الغرض منه قسمان؛ إما أن يكون مقبولا, وإما أن يكون مردودا. وسأبينها محتصرا بمشيئة الله تعالى:

مراد المقبول هنا, التشبيه الوافي بإفادة الغرض منه, ووفاءه بإفادة الغرض له, وله صور: قد يكون في أمر غريب, جهل السامع في ممكن وقوع المشبه ويتردده, فرد الشاعر وادعى أن الأمر يمكن الوقوع, وهذا يسمى بـ(بيان وقوع المشبه). قد يكون السامع يجهل حال المشبه, فيبين المشبه الوصف الذي هو عليه, كاللون مثلا, وهو يجهل في لون البيت, فادعى ببيان أخربشيئ معلوم, مثلا البيت ألأبيض, وهذا يسمى بـ(بيان حال المشبه.

و قد يكون يجهل تقدير الشيئ من القوة والضعف والزيادة والنقصان, كأن يعرف لون البيت أبيض مثلا, لكن لا يعرف مرتبة لونه ودرجته, فيلجأ المتكلم الي بيان تقدير البيت الأبيض حتى يعلم المخاطب: هذا البيت الأبيض كالحليب, وهذا يسمي بـ(بيان مقدار حال المشبه). كذالك الحال في غرض تزيين المشبه, فيقال للمخاطب الذي يعلم أن (مقلة الظبي) أعرف بالسواد المحمود من وجه زيد: (وجه زيد كمقلة الظبي), فإذا لم يمن يعلم ذلك فلن يتم الغرض من ذلك التشبيه. أن يكون وجود الوجه في (المشبه به) مسلما عند المخاطب ومعروفا لديه, وذلك في الغرض الذي هو : (بيان إمكام المشبه).

ومراد المردود هو على خلاف المقبول, بأن يكون قاصرا عن إفادة الغرض؛ لعدم تحقق الشروط في المقبول.

التمثيل و أثره: لقد مر بنا بيان تعريف التشبيه عند العلماء البلاغيين المتأخرين, لكن بعض العلماء البلاغيين كالزمخشري وابن الأثير لم يفرق بين التشبيه والتمثيل, ويوافق أقوال اللغويين من العلماء,و تعريف التشبيه عندهم مشاركة أمر لأمر بأداة, وهذا التعريف نفس المعنى بالتمثيل. وما أثر التمثيل وتأثيره؟.

عند الخطيب والجمهور: فرق جمهور العلماء البلاغة بين التشبيه والتمثيل, فما كان وجهه منتزعا من متعدد (أمرين فأكثر) فهو التمثيل, وما كان وجهه ليس منتزعا من متعدد فهو التشبيه. المراد من كون منتزعا من متعدد هنا, أن تعتبر في كل من طرفيه عدة أمور. وهذا يصدق فيما كان طرفاه مفردين أو مركبين, أو مختلفين, سواء كان الوجه حقيقيا أو غير حقيقي. أما السكاكي فقد زاد فيما هو عنده تمثيل –مع التركيب- قيدا آخر, هو (أن يكون غير حقيقي), قال: " واعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي, وكان منتزعا من عدة أمور, خص باسم التمثيل. والتشبيه عند السكاكي هو ما كان وجه الشبه فيه ليس منتزعا من متعدد, وما كان منتزعا من متعدد لكنه حقيقي (حسي أو عقلي).

تعريف الكناية هو لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ.

أركان الكناية ثلاثة وهي: أولا, المكني عنه, وهوموضوع الحديث والكناية ويستر لإخفاءه. ثانيا, المكني به, وهو لفظ الكناية ولابد من التصريح به. ثالثا, صاحب الكناية وهو قد يظهر, وقد يستر تلطفا به وحفاظا عليه.

أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقية؛ فلا يمتنع من قولك: فلان طويل النجاد أن تريد طول نجاده من غير ارتكاب تأويل مع إرادة طول قامته, والمجاز ينافي ذلك, فلا يصح في: "رعينا الغيث" أن تريد: معنى الغيث من غير تأويل؛ لأن المجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة. أن مبني الكناية غلى الانتقال من اللازم إلى الملزوم, أما مبني المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم.

وتقسم الكناية باعتبار المكني عنه ثلاثة أقسام : فإن المكني عنه قد يكون صفة, وقد يكون موصوفا, وقد يكون نسبة.

1. المكني عنه صفة: الكناية المطلوب بها صفة وهي أن يصرح بالموصوف ولا يصرح بالصفة التي أريد نسبتها إليه, ولكن تذكر صفة أخري تستلزمها وتدل عليها. المثال: قالت الخنساء في أخيها صخر:

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شاتا

تصف الخنساء أخاها بأنه طويل النجاد, رفيع العماد, كثير الرماد. تريد أن تدل بهذه التراكيب على أنه شجاع, عظيم في قومه, جواد, فعدلت عن التصريح بهذه الصفات إلى الإشارة إليها والكناية عنها؛ لأنه يلزم من حمالة السيف طول صاحبه, ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة, ثم إنه يلزم من كونه رفيع العماد أن يكون عظيم المكانة في قومه وعشيرته, كما أنه يلزم من كثرة الرماد كثرة حرق الحطب, ثم كثر الطبخ, ثم كثرة الضيوف, ثم الكرم.

2. المكني عنه موصوف: الكناية المطلوب بها موصوف وهي أن لا يصرح بالموصوف ولكن يذكر مكانه صفة أو أكثر تدل عليه. المثال كقول الشاعر:

الضاربين بكل أبيض مخذم والطاعنين مجامع الأصغان

أراد الشاعر وصف ممدوحيه بانهم يطعنون القلوب وقت الحرب؛ فانصرف عن التعبير بالقلوب إلى ما هو أملح وأوقع في النفس, وهو (مجامع الأصغان)؛ لأن القلوب تفهم منه إذ هي مجتمع الحقد والبغض والحسد وغيرها. لو تأملنا هذال التركيب, رأينا أن هذا كني به عن ذات لازمة لمعناه؛ لذلك كان كناية عن موصوف.

3. المكني عنه نسبة: الكناية المطلوب بها النسبة وهي أن يصرح بالموصوف وبالصفة ويقصد بإثباتها لشيئ الكناية عن إثباتها للموصوف بها. المثال كقولك: المجد بين ثوبيك, والكرم ملء برديك. فإنك أردت أن تنسب المجد والكرم إلى من تخاطبه؛ فعدلت عن نسبتهماإليه مباشرة, ونسبتهما إلى ما له اتصل به, وهو الثوبان والبردان.

الخاتمة

هذا البحث مهم جدا لحياتنا خاصة في مجتمعنا الحاضر,و ترجع أهمية هذا البحث و أهدافه – من وجهة النظري – الي أمور عدة:

- ✓ معرفة جهود وصبر العلماء في تحصيل العلم, وتشجيع لأمة الإسلامية خاصة لشبابنا اليوم أن يتتبع منهجه. ومعرفة ثروة الحضارة الإسلامية من العلوم حتي نعتز بها. ومعرفة قراءة النص القدماء ومنهجه في التأليف.
- ✓ قادرا على معرفة التشبيه و أركانه و أغراضه.
- ✓ قادرا أن يفرق بين الكلام الحقيقة والمجاز.
- ✓ الإدراك بطريق الذوق في أساليب التشبيه بين الحسي والعقلي.
- ✓ إعمال النفس في معرفة قصد الكلام في الكناية.

المراجع

دراسات في علم البيان, أ.د/ مصطفي السيد جبر وأ.د/ حسني السيد التلاوي (كتاب المقرر في مادة علم البلاغة والنقد بالكية) 2019-2020

بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح لشيخ عبد المتعال الصعيدي, مكتبة الأدب – القاهرة 2018

المطول لسعد الدين التفتازاني (المتوفي 796 ه), دار الكتب العلمية – بيروت.

دلالات التراكيب دراسة بلاغية للأستاذ الدكتورمحمد محمد أبو موسى, شيخ البلاغيين, مكتبة وهبة – القاهرة.

التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان, للأستاذ الدكتورمحمد محمد أبو موسى, شيخ البلاغيين, مكتبة وهبة – القاهرة.